

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 81- سورة آل عمران | الآية 73

عبدالرحمن العجلان

وصحبه اجمعين وبعد. سم الله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فتقبلها ربها بقبول حسن وابتتها نباتاً حسناً وكفنهما زكريا. كلما دخل عليها زكريا محراب وجد عندها رزقا. قال يا مريم انى لك هذا؟ قالت هو من عند الله - 00:00:00
ان الله يرزق من يشاء بغير حساب. هذه الآية الكريمة من لعمran جاءت بعد قوله جل وعلا فلما وضعتها قالت ربى اني وضعتم انى والله اعلم بما وضعتم وليس الذكر كالانشى - 00:00:31

وانى سميتها مريم واني ابىذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم. فتقبلها ربها بقبول حسن. الآية. ساق الله جل لو على ما قالته ام مريم قالت لما وضعتم مريم وكانت نذرتها ان تكون ما في - 00:01:01
في بطنه خادماً للمسجد الاقصى. فلما وضعتها واذا هي انى وضعتمها لىست كالذكر الذكر يمكن ان يفرغ لخدم المسجد والعنابة به. والانشى ليست كذلك. وقالت عندما وضعتمها ربى اني وضعتمها انى والله جل وعلا اعلم بما - 00:01:41

اوأوضت وانه سيكون لها شأن عظيم. فوق ما يكون للذكر قال الله جل وعلا فتقبلها ربها بقبول حسن قبل الله جل وعلا هذه النذيرة التي نذرتها امها تقبل لها قبلها جل وعلا. والله جل وعلا انما يتقبل من المتقين - 00:02:21

فهي اخلصت في نذرها فتقبل الله جل وعلا نذرها فتقبلها ربها بقبول حسن. وابتتها نباتاً حسناً وخلفها واخلاقها وصفاتها ابنتها نباتاً حسناً ومن الاولاد ذكراً كان او انشى من ينشأ من الصغر نشأة حسنة - 00:03:01
ويوفق للاستقامة. ومنهم من يكون بخلاف ذلك. فهذه مريم ابنتها الله نباتاً حسناً وهي لها اسباب سعادة فمن اسباب السعادة المرء ان ينشأ في بيت صالح ان يرافق قرئان الصالحين ان يتعامل مع خيار - 00:03:51
الناس فينشأ على منوالهم. ومن شدقاوته والعياذ وبالله ان ينشأ في بيت سوء وقرئان سوء. ويعامل رجال سوء فينشأ في السوء والعياذ بالله. والولد حينما ينشأ ينشأ ويشب على ما تعود وما حوله - 00:04:31

كما قال القائل وينشاً ناشي الفتى منا على ما كان سهو ابوه. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول كل مولود يولد على الفطرة. فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه ويقول القائل اذا كان رب البيت بالدف ضارباً فشبروا - 00:05:11
اهل البيت كلهم الطبل. ينشأون على ما تعوده. تعودونه من ابיהם ومربيهم فمن توفيق الله جل وعلا للمرء ان ينشأ بين اناس سن صالحين. سواء كان في بيت ابويه او من يكفله من غيرهما - 00:05:51

وابنته نباتاً حسناً وكفلاها آذن زكريا والد يحيى عليهم الصلاة السلام فزكريا نبي ويحيى نبي. وكفلاها زكريا قيل هو زوج خالتها وقيل زوج اختي فيها انه جاء في الحديث الصحيح ان عيسى ويحيى ابني الخالة - 00:06:21
وكفلاها زكريا اخذتها امها وكانت مريم يتيمة كما تقدم مات ابوها وهي حمل فاخذتها امها بعد الولادة الشهوة ذهبت بها الى الاخبار خدام المسجد الاقصى. فقالت دونكم النذيرة يعني خذوا - 00:07:11

وهذا هي فتنازعوا فيها كل يريدها منهم ليتولى امرها لأنها ابنة سيدهم وعالهم. عمران وعمران ليس بنبي وانما هو حبر من اصحابهم فتنازعوا فيها فعملوا قرعة او وانه اخذها زكريا لأن خالتها تحته. فهو احق بها - 00:07:41
لتكون مع خالتها. والنبي صلى الله عليه وسلم قال الخالة بمنزلة الام ولما خرجت بنت حمزة للنبي صلى الله عليه وسلم لما اراد

الرجوع الى المدينة في عمرة القضية تبعته ابنة حمزة فاخذتها صلى الله عليه وسلم وتنازل - [00:08:21](#)

سعي فيها مجموعة من الصحابة فسلمها النبي صلى الله عليه وسلم لجعفر لأن خالتها جعفر بن أبي طالب وقال الخالة منزلة الأم وكفلاها زكريا صار كافلا لها ويتولى أمرها. ولم - [00:08:51](#)

نشأت وتترعرعت وضع لها غرفة لا يصعد الاها الا بسلم وكان فلا يدخل عليها الا هو. وكانت تعبد الله في هذا ويسمى المحراب. لأن [00:09:21](#) كلمة المحراب تطلق على المكان الفاضل. المكان الفاضل او تطلق على مكان العبادة -

لان المرء يصلى فيه فهو في حال حرب مع الشيطان. المرء المصلي في حرب مع فهو في المحراب. وكفلاها تولى امرها زكريا عليه [00:09:51](#) السلام. كلما دخل قال عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا. هذى كرامة. من الله جل -

او على لعباده المؤمنين. فكرامات الانبياء كرامات الاولياء حق وليس من افعال الشياطين. بل هذه كرامة من الله. وهي تقارب [00:10:31](#) معجزة ذات الانبياء. فللنبي المعجزات. وللنبيا والصلاحات الكرامات يجري الله جل وعلا على يديهم بدون ان يكون هناك عمل منهم -

اما الذي يتصنع الشيء انه يعمل فهذا شيطان. يرفع نفسه عن منزلته ويتظاهر بما لا يستطيعه. واما كرامات الاولياء فهي تأتיהם بدون [00:11:11](#) اختيارهم وبدون ان يكون عمل منهم كما جاء -

ان حاكما ظالما اراد قتل ولد من اولياء الله بدون ان يباشر قتله فجوع اسد اياما. ثم اطلقه عليه. فجاء هذا الاسد وهو في اشد [00:11:41](#) الجوع وبين يدي هذا الرجل لا حول ولا له ولا قوة. فشمسمه واعرض عنه -

ولم يمسه بسوء. وقيل لهذا الرجل الصالح ما ما موقفك لما اقبل عليك الاسد؟ قال والله كنت افكر بأنه شمشمني ومسني هل لعب [00:12:11](#) الاسد طاهر او نجس. هل يلحق بلعب الحيوانات الطاهرة -

او يلحق بلعب الحيوانات النجسة مثل الكلب والخنزير. وهو اسد يقول ما همني يعني انه يأكلني او لا يأكلني بس هل هو طاهر او [00:12:41](#) نجس لعابه وما اجراه الله جل وعلا على يد رسوله صلى الله عليه وسلم من المعجزات العظيمة. وما -

اجراه على يد ابنته فاطمة رضي الله عنها اخذت النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث عن جابر رضي الله عنه اياما ماذاق [00:13:11](#) طعاما ما عنده ما يأكله -

فدار على بيوت نسائه يسألهن واحدة تلو الأخرى هل عندكم من شيء يؤكل؟ وكل واحدة تقول لا والله يا رسول الله. فخرج الى فاطمة [00:13:31](#) ابنته وقال يا بني هل عندك من شيء يؤكل -

قالت لا والله بابي انت وامي يا رسول الله ما عندي شي. فانصرف صلى الله عليه وسلم منها وهو جائع. فارسلت الى فاطمة احدى [00:13:51](#) جاراتها برغيفين وقطعة لحم وقالت فاطمة اوثرروا بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ ايام -

وهي علي والحسن والحسين كلهم في اشد الحاجة اليه سنة الحسنة او الحسين رضي الله عنهم الى رسول الله صلى الله عليه [00:14:21](#) وسلم بدعوه فجاء عليه الصلوة والسلام واخذت البرمة وقربتها فرفعت -

طاف بهرت وجدت انها ملأى بالخبز واللحم. بينما كان فيها اللي تعرف رغيفين وقطعة لحم وصغيرة فقال ما هذا يا بنية؟ قالت هو من [00:14:51](#) عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب. فقال رسول -

الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعلك مثل سيدة نساءبني اسرائيل مريم لما حينما يدخل عليها زكريا يجد عندها الطعام [00:15:21](#) فيسألها من اين لك هذا؟ فتقول هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب. فاكل -

النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الطعام واكل علي وفاطمة والحسن والحسين وارسل منه لامهات مؤمنين وبقي فيه بقية كانه لم [00:15:51](#) يتغير لم ينقص وزعنه فاطمة رضي الله عنه في جيرانها. وهي تقول رضي الله عنها لابيها صلى الله عليه وسلم -

هو من رزق هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا. قال المفسرون يجد [00:16:21](#) عندها فاكهة الصيف في الشتاء. وفاكهه الشتاء في الصيف. وتأتيها بدون ان يكون عندها احد -

او يدخل عليها احد كرامة من الله جل وعلا. والله جل وعلا ها؟ اذا شاء كرامة عبده اكرمه بما شاء. شيء فوق طاقة البشر وفوق ما

يعقلون. وقد جاء ان احدى النساء المؤمنات بالنبي صلى الله عليه وسلم - [00:16:51](#)
خرجت مهاجرة من مكة الى المدينة. وفي شدة الحر والشمس اداة ان تهلك. فبينما هي كذلك اذا دلو ينزل عليها من السماء فيه ماء بارد حلو فتشرب منه فيرتفع. طعمة من الله جل وعلا - [00:17:21](#)
ووجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا؟ من اين هذا اتاكى وقد جاء انه في مكان انها في مكان ما يصل اليه الا بسلم - [00:17:51](#)

وهي تتعبد في هذا المكان. ولا احد يصل اليها. فيأتي ويجد عندها الارزاق والفاكه والطعام انى لك هذا؟ من اين اتاك قالت هو من عند الله. ما اتها به بشر. قالت هو من عند الله - [00:18:11](#)

ثم علت قولها هو من عند الله بقولها ان الله يرزق ومن يشاء يعطي من يشاء بغير حساب. بغير فعل منه بغير تفكير منه. وبغير توقع يأتي الرزق من الله جل وعلا - [00:18:41](#)

على الصفة والكيفية التي يريدها الله جل وعلا من غير ان يتوقع المخلوق ذلك اعطي الرزق الكثير الذي لا يدخله عد ولا حصر اذا شاء. ان الله يرزق من يشاء - [00:19:11](#)

من عبادة بغير حساب بغير تأمل وتفكير وبغير عمل من المخلوق نفسه فالله جل وعلا يجري الكرامات لاولياءه كيما شاء سبحانه وتعالى. يخبر ربنا تعالى انه تقبلها من امها نذيرا - [00:19:31](#)

وانه انبت وانه انبتها نباتا حسنا اي جعل اي جعلها شكلا ويسر لها اسباب القبول وقرنها بالصالحين من عباده تتعلم منه العلم والخير والدين فلهذا اراد الله توفيق عبده حيا له اسباب التوفيق والصلاح. فمن توفيق الله - [00:20:01](#)

جل وعلا لها ان كفلاها زكريا. فلهذا قال وكفل زكريا بتشديد الفاء ونصب زكريا على المفعولية. اي جعله كافرا لها. قال ابن اسحاق ذلك الا انها كانت يتيمة وذكر غيره انبني اسرائيل كان ابوها ميت كما عرفنا سابقا وهي حمل في - [00:20:31](#)
بطن امها ابوها عمران. نعم. وذكر غيره انبني اسرائيل اصابتهم توجد فكفل زكريا مریم بذلك ولا منافاة بين القولين والله اعلم. وانما قدر الله كون زكريا كف الهالي لتقتبس منه علما جما وعملا صالح. ولانه كان زوج خالتها على ما ذكره ابن اسحاق ابن جرير وغيرهما. وقيل - [00:21:01](#)

زوج اختها كما ورد في الصحيح فاذا بيحبي وعيسي وهو وهمابن خالة وقد يطلق على ما ذكره ابن اسحاق ذلك ايضا توسع تعال. يعني يصح ان زكريا زوجه خالتها ويصح ان زكريا زوج اختها - [00:21:31](#)

فيصير بحبي وعيسي ابني ولدي الخالة. نعم. فعلى هذا كانت في حضانة خالتها وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في عمارة بنت حمزة ان تكون في حضانة خالتها - [00:21:51](#)

امرأة جعفر ابن ابي طالب وقال الخالة بمنزلة الام ثم اخبر تعالى عن سعادتها وجلادتها في محل عبادتها فقال كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال مجاهد عكرمه السدي يعني وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهه الشتاء - [00:22:11](#)
في الصيف وعن مجاهد وجد عندها رزقا اي علما والاول اصح وفيه دلالة على كرامات الاولياء وفي السنة ظاهر كثيرة فاذا رأى زكريا هذا عندها قال يا مريم انى لك هذا؟ ان يقول من اين لك هذا؟ قالت ومن عند الله - [00:22:31](#)

الله يرزق من يشاء بغير حساب. عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام اياما لم يطعم طعاما حتى شق ذلك عليه فطاف في منازل ازواجه فلم يجد واحدة منها شيئا. فلم يجد عند واحدة منهن شيئا فاتي فاطمة فقال - [00:22:51](#)

يابني هل عندك شيء اكله فاني جائع؟ قالت لا والله باي انت وامي فلما خرج من عندها بعثت اليه بعثت اليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم فاخذتهم منها فوظعت في جثة في جفنة لها وقالت والله - [00:23:11](#)

لاوثرن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي ومن عندي. وكانوا جميعا محتاجين الى شבעة طعام. بعث حسنا او حسينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع اليها فقالت باي انت وامي قد اتي الله بشيء فخبأته - [00:23:31](#)

قال هل امي يا بنية؟ قالت فاتيته بالجفنة فكشفت عنها فاذا هي مملوءة خبزا ولحما فلما نظرت اليها بدت وعرفت انها بركة من الله

فحمدت الله وصليت على نبيه وقدمته الى رسول الله صلى الله عليه - [00:23:51](#)
عليه وسلم فلما رأه حمد الله وقال من اين لك هذا يا بنية؟ قالت يا ابتي هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب. فحمد الله وقال الحمد لله الذي جعلك يا بنية شبيهة بسيدة نساءبني اسرائيل - [00:24:11](#)
فانها كانت اذا رزقها الله شيئاً وسئلته عنه قالت ومن عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
علي ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واكل علي وفاطمة وحسن وحسين وجميع ازواجهن - [00:24:31](#)
الجميع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم. واهل بيته حتى شبعوا جميعاً. قالت وبقيت الجفنة كما هي. قالت بقيتها على جميع الجيران. وجعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك - [00:24:51](#)
على عيده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:25:11](#)